واقع العلاقة الاجتماعية بين الأستاذ والطالب

(دراسة ميدانية مقارنة في علم الاجتماع التربوي)

د. رباح أحمد مهدي
الجامعة المستنصرية
/ كلية الآداب

بغداد / ٢٠٠٩

المقدمة :

إن دراسة لعلاقة الاجتماعية بين الأستاذ والطالب هي دراسة تعتمد على المعرفة الاجتماعية العلمية في فهم واقع العلاقة هذه والقوى الموضوعية والذاتية المؤثرة فيها والعوامل المؤدية إلى قوتها أو ضعفها لكي يصار إلى خلق الظروف المناسبة لتوطيد العلاقة الإنسانية بين الأستاذ والطالب ، وتُعدّ هذه الدراسة من الدراسات الميدانية في مجال علم اجتماع التربية الذي هو فرع من فروع علم الاجتماع العام الذي ظهر الاهتمام به وبموضوعاته العلمية والتصنيفية في فترة العشرينات وخاصة من قبل الدول المتقدمة مثل أمريكا وروسيا وبريطانيا وفرنسا وإيطاليا ... الخ . وذلك لأهمية دراساته العلمية في تطور المؤسسات التربوية في المجتمع التي تُعدّ بمثابة حجر الأساس لبقية المؤسسات الأخرى ، فأن تطورها وتقدمها يعني تطور المجتمع وتقدم باقي المؤسسات الأخرى التي يتكون منها لأن هذه المؤسسة هي التي تمد مؤسسات المجتمع بالعلماء والباحثين والخريجين المتخصصين في مختلف فروع العلم والمعرفة[١] .

وعلى هذا الأساس فأن البحث أو الدراسة يهدف إلى تشخيص أهم المعوقات التي تسيء إلى استمرارية العلاقة الاجتماعية بين أفراد المؤسسة التربوية ، وإذا ما شخصت هذه المعوقات بالدراسة الميدانية فيمكن معالجتها ووضع الحلول المناسبة لمعالجة آثارها السلبية على مؤسسات المجتمع أجمع .

أما الفائدة العلمية من هذا البحث فتنعكس في استفادة المؤسسة التربوية منها لأنها توضح طبيعة العلاقات الاجتماعية بين الأساتذة أنفسهم وبينهم وبين الطلبة ، إضافة إلى كونها مرجعاً علمياً . يزود الدارسين والباحثين على اختلاف مستوياتهم بمعلومات علمية تجمع ما بين المؤسسة التربوية وبقية مؤسسات المجتمع الأخرى.

هدف الدراسة :

تتوخى الدراسة من خلال المقابلات الرسمية وغير الرسمية وأساليب التحليل الإحصائي المستخدمة في تفريغ الاستمارات الاستبيانية إلى معرفة أجواء العلاقة الاجتماعية بين الطلبة والأساتذة داخل كليات الجامعة ، وتحديد أسباب قوتها ومعرفة

آثارها على الطلبة والأساتذة داخل المؤسسة التربوية . وتهدف أيضاً إلى تشخيص أهم المعوقات التي تسيء إلى استمرارية وتعميق العلاقة الاجتماعية بين الطرفين وإذا ما شخصت هذه المعوقات فيمكن معالجتها والتصدي لآثارها السلبية ، وهنا تتمكن المؤسسة التربوية من خلق أسباب وظروف التعاون والوحدة والتماسك بين الطلبة والأساتذة داخل الجامعة . وتهدف الدراسة أيضاً إلى معرفة القوى والمؤثرات المسببة في تماسك الجامعة وكلياتها وأقسامها أو المسببة في ضعفها وتفككها وتناقضها .

منهج الدراسة :

استخدم الباحث ثلاث طرق منهجية وعلمية في جمع وتنظيم وتحليل البيانات والمعلومات تحليلاً إحصائياً يفسر طبيعة العلاقة الاجتماعية بين الأساتذة والطلبة وتوضح الأسباب الذاتية والموضوعية التي تكمن خلف هذه العلاقة والتي يمكن الاستفادة منها في كتابة الدراسة أو البحث .

والطرق العلمية الثلاث التي اعتمدها الباحث هي طريقة المسح الميداني وطريقة الملاحظة بالمشاركة والطريقة المكتبية .

وتُعدّ طريقة المسح الميداني من أهم الطرق المنهجية التي استخدمت في هذا البحث وذلك لأنها زودت الباحث بالنتائج الموضوعية والمستنبطة من واقع العمل الميداني . وتعرف هذه الطريقة بأنها عملية جمع البيانات بطريقة منظمة سواء من جمهور معين أو عينة منه وذلك من خلال استخدام المقابلات أو أية أداة أخرى من أدوات البحث[٢] .

إن طريقة المسح الميداني مكنت الباحث من الحصول على بيانات منظمة عن المبحوثين وخصوصاً عندما تكون هذه المعلومات معززة بالاحصاءات التي جمعها الباحث من الميدان عن طريق المقابلات واستمارات الاستبيان .

استلزمت طريقة المسح الميداني اختيار عينة عشوائية تتكون من (١٠٠) مبحوث (٧٥ طالباً و ٢٥ أستاذاً) ينتمون إلى عدة كليات (الآداب ، التربية ، العلوم) ضمن الجامعة المستنصرية وينحدرون من شرائح اجتماعية مختلفة .

وقد تمت مقابلة عدد من الأساتذة والطلبة مقابلة رسمية تعتمد على الأسئلة المدونة في استمارات الاستبيان .

بالإضافة إلى المقابلات الرسمية التي أجراها الباحث مع (٣٠) مبحوثاً وهذه الاستمارات لا تشمل استمارات الاستبيان بل ترتكز على أسئلة متعددة ومطولة تدور حول أفكار ومواقف الأساتذة تجاه الطلبة وعن المشكلات الحقيقية التي تعترض العلاقات الإنسانية بين الطرفين[٣] .

أما طريقة الملاحظة بالمشاركة فتعني الملاحظة التي يقوم بها الباحث بمشاركة واعية ومنظمة حينما تسمح له الظروف في نشاطات الحياة الاجتماعية وفي اهتمامات الطلبة بهدف الحصول على بيانات تتعلق بالسلوك الاجتماعي وذلك عن طريق اتصال مباشر يجريه الباحث من خلال مواقف اجتماعية محددة.

وقد استطاع الباحث ملاحظة أوضاع الطلبة وهم في فضاءات الكلية وأثناء وجودهم في قاعات الدرس واستطاع سماع أحاديثهم وانطباعاتهم عن العلاقة الاجتماعية بينهم وبين أساتذتهم وأثرها في شد أزر الطلبة للأستفادة القصوى من محاضرات الأساتذة والتعاون معهم من أجل تقدم وتطور العملية التربوية .

وأخيراً استخدم الباحث الطريقة المكتبية في جمع وتنظيم الحقائق النظرية عن موضوع الدراسة معتمداً على نظرية التبادل الاجتماعي في تفسير أسباب ونتائج الأفعال وردود الأفعال وأنماط العلاقات الاجتماعية التي تحدث بين الأساتذة والطلبة داخل المؤسسة التربوية .

واقع العلاقة الاجتماعية بين الأساتذة والطلبة :

يقصد بواقع العلاقة الاجتماعية بين الأساتذة والطلبة نوعية العلاقات السائدة بينهما والمواقف والآراء التي يحملونها اتجاه بعضهم البعض الآخر ، وقبل تحديد هذا الواقع فلابد لنا من إعطاء تعريفاً للعلاقات الاجتماعية لكي يعرف القارئ ماهية هذه العلاقة وكما أوضحها عدد من الباحثين والعلماء .

فيعرفها الدكتور أحسان محمد الحسن في مؤلفه الموسوم (المدخل إلى علم الاجتماع الحديث) بأنها أي اتصال أو تفاعل أو تجاوب يقع بين شخصين أو أكثر

لغرض إشباع الحاجات الأساسية والثانوية للأشخاص الذين يكونونها ويدخلون ضمن حدودها كاتصال البائع بالمشتري أو اتصال الأستاذ بالطلاب وقت ألقاء المحاضرة أو اتصال المريض بالطبيب ... الخ .

أما البروفسور رادكلف براون فيعرف العلاقات الاجتماعية بأنها العلاقات التي تنشأ بين كائنين إنسانيين أو أكثر عندما يوجد نوع من الاتفاق بين مصالح كل منهما أو نتيجة لتقارب هذه المصالح أو للحد من الصراعات التي تنشأ نتيجة لاختلاف مصالحهم .

ويعرفها الدكتور شاكر مصطفى سليم في كتابه (قاموس الانثروبولوجيا) بأنها الروابط المتبادلة بين أفراد أو جماعات المجتمع التي تنشأ عن اتصال بعضهم ببعض وتفاعل بعضهم مع بعض .

١- أنواع العلاقات الاجتماعية بين الأساتذة والطلبة :

يهدف هذا المحور من البحث الميداني إلى توضيح واقع العلاقة الاجتماعية بين الأساتذة والطلبة من خلال المقابلات الرسمية وغير الرسمية التي أجراها الباحث مع الأساتذة والطلبة في العينة المدروسة .

وقد كشفت هذه الدراسة وجود علاقات وروابط مشتركة ومتبادلة فيما بينهم داخل وخارج المؤسسة التربوية ، وأوضحت لنا أنواع هذه العلاقات ، وهل تقتصر على العلاقات الاجتماعية الرسمية أم على العلاقات الاجتماعية العمودية والأفقية .

لقد ذكر (٩٠) فرداً من مجموع (١٠٠)) (٩٠%) علمهم بوجود روابط وعلاقات مشتركة ومتبادلة بين الأساتذة والطلبة ، كما ذكر (١٠) فرد (١٠%) عدم علمهم بوجود روابط وعلاقات مشتركة ومتبادلة بين الأساتذة والطلبة ، والجدول رقم(١) يوضح ذلك .

جدول رقم (١)

الجواب	العدد	النسبة المئوية
نعم	٩٠	%٩٠

لا	١٠	%١٠
المجموع	١٠٠	%١٠٠

وعلى الرغم من اختلاف هذه العلاقات وأسبابها وطبيعة أهدافها ، إلا أن نتائج البحث تجسد طبيعة هذه العلاقات وحجمها بأن الحياة الاجتماعية في المؤسسة التربوية تعتمد اعتماداً أساسياً على وجود ظاهرة التفاعل الاجتماعي ، ومما لاشك فيه أن عمليات التفاعل الاجتماعي هي التي تقود إلى وجود علاقات مشتركة ومتبادلة بين الطلبة والأساتذة ، ومع ذلك فقد ظهرت بعض الاستثناءات التي أوضحت إجابات عدد قليل من أفراد العينة بعدم وجود علاقات مشتركة ومتبادلة فيما بينهم ، وهذا يعود إلى أسباب ذاتية وموضوعية مرتبطة بالطلبة أنفسهم .

وقد أوضح البحث بأن العلاقة الاجتماعية تعتمد على طبيعة الموازنة بين الحقوق والواجبات التي يقدمها الأساتذة أثناء الدرس وما يقوم به الأساتذة من تحضير وتهيئة المادة المطلوبة منهم في المحاضرة .

وإن هذه الموازنة ضرورية لقيام علاقات اجتماعية وطيدة بينهما وأن أي خلل في هذه الموازنة يعرض العلاقة إلى التوتر والانحلال أو الضعف ، لهذا فأن تقوية العلاقات يستلزم تعاون وتكاتف الطرفين بعضهم مع البعض الآخر ، وذلك عن طريق إعادة النظر في أسلوب تعامل الأساتذة ، مع الطلبة الذي يتم بصورة تلقائية من خلال الالتزام بحضور الدرس والتحضير اللازم والمناقشة العلمية لغرض إعطاء المحاضرة صفتها العلمية المشوقة للطرفين . وأوضحت الدراسة بأن إدراك الطالب لحقيقة كون الأستاذ الأب الروحي له يدفعه إلى التعاون معه واحترامه وتقديره ، أما إذا كانت الحقيقة معكوسة فأن هذا لا يدفع الطرفين إلى التعاون والتكاتف الواحد مع الآخر ، وهذا لابد أن يؤثر سلباً في وحدة وتماسك المؤسسة التربوية . أما أنواع العلاقات الاجتماعية بين الأساتذة والطلبة كما عبرت عنها وحدات العينة المدروسة فهي على أربعة أنواع رئيسية وكما يلي :

أ ـ العلاقات الاجتماعية الرسمية :

وهي الاتصالات التي تقع بين الطلبة والأساتذة التي تتعلق بالمهام والواجبات الرسمية التي تخص المؤسسة التربوية مثل تحديد أوقات الدوام أو أوقات الامتحانات وساعات الدروس العلمية والأشراف على البحوث الميدانية وغير ذلك من الأمور التي يقرها النظام الرسمي للمؤسسة التربوية ، وقد أظهرت الدراسة الميدانية بأن الأساتذة يشجعون على العلاقات الرسمية وذلك لأنها ترمي إلى تحقيق أهداف المؤسسة التربوية وقد أوضحت نتائج البحث بأن (٩٠%) من أفراد العينة أشاروا إلى وجود علاقات اجتماعية رسمية .

ب ـ العلاقات الاجتماعية العمودية :

وهي الاتصالات أو التفاعلات التي تقع بين منازل اجتماعية مختلفة (بين الأستاذ والطالب ، الأستاذ ورئيس القسم) وبموجب النظام الرسمي للمؤسسة التربوية ، حيث أن الطالب يجب عليه الاتصال بالأستاذ ورئيس القسم ولا يجوز له الاتصال بالعميد إلا عن طريق رئيس القسم أو معاون العميد ، أي وفق السياقات التي يحددها النظام الداخلي الرسمي في الكلية ، وقد أشار (٣٠%) من أفراد العينة إلى وجود هذا النوع من العلاقات .

ج ـ العلاقات الاجتماعية الأفقية :

وهي الاتصالات أو التفاعلات التي تقع بين منازل اجتماعية متشابهة كاتصال الطالب (أ) بالطالب (ب) أو اتصال الأستاذ (أ) بالأستاذ (ب) أو اتصال رئيس قسم الانثروبولوجيا برئيس قسم التاريخ ... الخ ،

وهذه الاتصالات تدور حول المتطلبات الرسمية للمؤسسة التربوية والتي يقرها ويوافق عليها القانون الرسمي العام للجامعة ، وقد أشار (٥٠%) من أفراد العينة إلى هذا النوع من العلاقات .

د ـ العلاقات الاجتماعية غير الرسمية :

وهي العلاقات التي تحدث نتيجة للتفاعلات التلقائية التي تقع بين الأساتذة والطلبة أو بين الأساتذة أنفسهم أو بين الطلبة أنفسهم سواء كانت هذه العلاقات داخل الكلية أو خارجها . وهذه العلاقات تسعى إلى تحقيق أهداف الطلبة والأساتذة

الشخصية على عكس العلاقات الاجتماعية الرسمية التي تهدف إلى تحقيق أهداف المؤسسة التربوية ، وهذه العلاقات تلعب دوراً كبيراً في التأثير على طبيعة العلاقات الاجتماعية الرسمية كما تؤثر على فاعلية الكلية في تحقيق أهدافها العلمية ، ولهذا نرى الأساتذة والمسؤولين في المؤسسة التربوية يحرصون على تقليص هذا النوع من العلاقات ، وقد ظهر هذا واضحاً من خلال إجابات المبحوثين البالغة (٨٥%) من العينة عندما عبروا عن وجود هذا النوع من العلاقات التي تزود الطلاب بالإشباع الاجتماعي الذي يفقدونه في ظل العلاقات الرسمية بموجب النظام الجامعي للمؤسسة التربوية .

يتضح من النتائج أعلاه أن الأساتذة والطلبة يميلون إلى العلاقات الاجتماعية الغير رسمية أكثر من ميلهم إلى العلاقات الاجتماعية الرسمية وهذا يرجع إلى الظروف الاجتماعية والاقتصادية والأمنية التي يمر بها المجتمع .

٢- <u>المواقف الاجتماعية بين الأساتذة والطلبة :</u>

أوضحت هذه الدراسة بأن طبيعة العلاقة الاجتماعية بين الأساتذة والطلبة ترتبط ارتباطاً مباشراً بنوعية المواقف والآراء التي يحملها الطرفان اتجاه بعضهم البعض الآخر .وقد استطاع الباحث من خلال الأسئلة التي وجهها إلى أفراد العينة كشف نوعية المواقف التي يحملها الطلبة تجاه الأساتذة ونوعية المواقف التي يحملها الأساتذة تجاه الطلبة ومعرفة الأسباب التي تجعل كل من الطرفين يحملون الأفكار والمواقف السلبية تجاه بعضهم البعض الآخر . وقد كشفت إجاباتهم بأن (٥٠) فرداً من مجموع (١٠٠) فرد (٥٠%) يحملون المواقف الهامشية وأن (٢٦) فرداً (١٣%) يحملون المواقف الإيجابية ، وإن (٢٤) فرداً (١٢%) يحملون المواقف السلبية ، والجدول رقم (٢) يوضح ذلك .

جدول رقم (٢)

أنواع المواقف	التسلسل المرتبي	العدد	النسبة المئوية
مواقف هامشية	١	٥٠	%٥٠

مواقف إيجابية	٢	٢٦	%١٣
مواقف سلبية	٣	٢٤	%١٢

وقد أتضح للباحث من خلال الدراسة الميدانية بأن هناك ثلاثة أنواع من المواقف التي يحملها الأساتذة والطلبة تجاه بعضهم البعض الآخر وهي كما يلي :

أ ـ المواقف الهامشية :

وهي النزعة الهامشية التي يحملها أفراد العينة تجاه بعضهم البعض الآخر ، وأن هذه النزعة تولد نوعاً من العلاقات الهامشية الرسمية ، أي أن العلاقات الاجتماعية تكون علاقات رسمية تتعلق بالدوام وتهيئة المادة العلمية فقط ، وهذا يولد نوعاً من التعاون والاحترام المحدود بين الطرفين وقد أشار إلى ذلك (٥٠%) من أفراد العينة .

ب ـ المواقف الإيجابية :

وهي الحالة العقلية الإيجابية التي تنتاب الفرد وتجعله مستعداً للقيام بسلوك إيجابي تجاه شخص آخر . وعندما تكون هناك مواقف إيجابية فأن هذا يعني وجود نوع من التعاون المشترك والاحترام المتبادل بين الأستاذ والطالب وأن الطلبة يحترمون الأساتذة وينفذون الواجبات اليومية المكلفين بها بصورة تلقائية ويلتزمون بالضبط والنظام داخل قاعة الدرس . وقد أشار إلى هذا النوع من المواقف (٢٦) فرداَ (١٣%) . وأن هذه المواقف تولد نوعاً من العلاقات الاجتماعية الإيجابية بين الأستاذ والطالب ، وتعتمد هذه العلاقة على المصالح المشتركة والمتبادلة وعلى الأذواق والميول والاتجاهات والقيم والآراء المتشابهة التي تربط أطراف العلاقة الاجتماعية . وهذا النوع من العلاقات يؤدي إلى تحقيق الأهداف الأساسية التي يسعى إليها الطلبة وهي الحصول على قدر كافٍ من العلم والمعرفة لغرض تحقيق النجاح والحصول على الشهادة الجامعية التي تؤهله للعمل في كافة المؤسسات الاجتماعية داخل المجتمع .

ج ـ المواقف السلبية :

ونعني بها النزعة السلبية التي يحملها كل من الأساتذة والطلبة تجاه بعضهم البعض الآخر . ويقصد بها سوء التعامل والتفاعل بينهما ، وذلك لأسباب تتعلق بطريقة التعامل والتفاعل بين الأساتذة والطلبة ، وقد أشار إلى هذا النوع من المواقف (٢٤) فرداً (١٢%) علماً إن هذه المواقف تولد نوعاً من العلاقات الاجتماعية السلبية بين الأساتذة والطلبة والتي يطغى عليها طابع التجنب والتنافر وتكون مبنية على الكراهية والعداء والمنافسة الهدامة بين أطرافها ، وهذا النوع من العلاقات يؤدي إلى ضعف المستوى العلمي للطلبة لأن الأساتذة يرون عدم تجاوب الطلبة لما يقدمه الأستاذ من جهد في إعداد المحاضرة وإلقائها بالشكل الذي يجعل كل الطلاب قادرين على فهمها واستيعابها وبالتالي هذا النوع من التعامل يجعل الكلية غير قادرة على تحقيق أهدافها العلمية المنشودة .

وقد أوضحت الدراسة الميدانية مدى اقتناع الطلبة بأن الأساتذة لا يحملون مواقف سلبية اتجاههم وإنما بالعكس يحملون مواقف إيجابية تجاه الطلبة منطلقين من مبدأ أن الطلبة هم أبنائهم ولا فرق بين طالب وآخر إلا بمقدار ما يقدمه من التزام بالدوام وتهيئة الواجبات المطلوبة واحترام الأساتذة . والجدول رقم (٣) يوضح مدى اقتناع الطلبة بحمل الأساتذة المواقف الإيجابية تجاههم .

جدول رقم (٣)

الجواب	العدد	النسبة المئوية
نعم	٩٠	%٩٠
لا	١٠	%١٠

يتضح من الجدول أعلاه بأن أعلى نسبة من أفراد العينة أشاروا إلى أن الأساتذة يحملون مواقف إيجابية تجاه الطلبة ، ولأجل معرفة مدة اقتناع الأساتذة بأن الطلبة يحملون مواقف إيجابية تجاههم وجهنا لهم سؤالاً عن قناعاتهم أو عدم قناعتهم

بحمل الطلبة المواقف الإيجابية تجاههم فكانت الإجابات (٢٠) أستاذاً من مجموع (٢٥) أجابوا بأن الطلبة يحملون المواقف الجيدة والإيجابية تجاه الأساتذة وذلك لأن جميع الطلبة يدركون بأن الأستاذ هو بمثابة المربي الأول وأنهم جاءوا لغرض اكتساب العلم والمعرفة وإن هذه العملية لا تتم إلا بتعاون الطرفين لأجل الوصول إلى الغاية المطلوبة . في حين (٥) من أفراد العينة أجابوا بعدم علمهم بذلك ، وهذا أن دل على شيء فأنه يدل على متانة العلاقة بين الأستاذ والطالب نتيجة لدرجة الوعي التي يحملها الطلبة وإدراكهم لأهمية هذه العلاقة .

وبعد إجراء اختبار أهمية الفرق المعنوي بين الأساتذة والطلبة من حيث المواقف السلبية والإيجابية التي يحملها بعضهم اتجاه البعض الآخر ، أتضح لنا بأنه ليس هناك فرقاً معنوياً بين إجابات الأساتذة وإجابات الطلبة وعليه فأننا نقبل الفرضية الصفرية على كافة مستويات الثقة الإحصائية مما يدل على أن أكبر عدد من الطلبة أجابوا بحمل الأساتذة المواقف الإيجابية اتجاههم .

وعندما أردنا معرفة الأسباب المسؤولة عن حمل بعض الأساتذة المواقف السلبية تجاه الطلبة وجهنا سؤالاً إلى (٢٥) أستاذاً حول المواقف السلبية تجاه الطلبة فكانت الإجابات ما يلي :

أ . عدم التزام الطلبة بأداء الواجبات اليومية التي يكلفون بها .

ب . عدم الالتزام بالضبط والنظام داخل الصف .

ج . عدم إظهار الاحترام الكافي للأستاذ .

د . عدم الالتزام بمواصفات المظهر الخارجي وخصوصاً الزي الموحد .

هـ . التأخر في حضور المحاضرات والدخول إلى القاعة بعد حضور الأستاذ .

و . الانقطاع والتغيب عن الدوام اليومي .

ز . انخفاض المستوى الثقافي والاجتماعي للطالب الذي جاء به من الدراسة الإعدادية .

مما تقدم يمكننا أن ندرك بأن الأسباب أعلاه تدفع بعض الأساتذة إلى حمل مواقف سلبية تجاه الطلبة . ولأجل معرفة الأسباب التي تدفع بعض الطلبة إلى حمل مواقف سلبية تجاه أساتذتهم وجهنا سؤالاً إلى (٧٥) طلباً من أفراد العينة فكانت الإجابات بما يلي :

أولاً : التعامل غير الإنساني لدى بعض الأساتذة .

ثانياً : اعتماد أسلوب غير اجتماعي في التعامل مع الطلبة .

ثالثاً: التعالي والغرور لدى بعض الأساتذة الأحداث .

رابعاً : التمييز في التعامل مع الطلبة وخصوصاً بين الجنسين .

خامساً : الشخصية غير المتزنة لدى بعض الأساتذة .

سادساً : عدم قدرة بعض الأساتذة على إيصال المادة العلمية للطلبة .

٤- نتائج العلاقة الاجتماعية بين الأستاذ والطالب :

لقد أوضحت الدراسة بأن نتائج العلاقة الاجتماعية بين الأستاذ والطالب تتبع من نوعية العلاقة الاجتماعية التي تربط الطرفان ، فإذا كانت العلاقة الاجتماعية إيجابية فأن نتائجها تكمن في وحدة المؤسسة التربوية وتماسكها وبالتالي قدرتها على تحقيق أهدافها العلمية ، أما إذا كانت العلاقة الاجتماعية بين الطرفين سلبية فأن نتائجها تكمن في تفكك وانهيار المؤسسة التربوية وتضارب مصالحها وبالتالي ضعفها وعدم قدرتها على تحقيق أهدافها العلمية المنشودة . وقد أشار كل من الأساتذة والطلبة إلى وجود نتائج إيجابية بينهما وذكروا النتائج الآتية:

أ . قوة تماسك أقسام الكلية والعمل على تحقيق أهداف الجامعة بصورة عامة .

ب . قدرة القسم بصورة خاصة والكلية بصورة عامة على بلوغ أهدافها العلمية التي هي أهداف المجتمع ككل .

ج . فاعلية القسم في المشاركة في المؤتمرات العلمية داخل الكلية وخارجها .

د . قدرة القسم العلمية في ربط البرامج بالأهداف المخطط لها من قبل الدولة ، أي القدرة على تخريج طلبة في مختلف الاختصاصات العلمية وفقاً لحاجة الدولة إليها .

هـ . التماسك الاجتماعي بين الأساتذة والطلبة يعمل على تحقيق الأهداف المشتركة للطالب والأستاذ معاً وبالتالي يحقق أهداف المؤسسة التربوية .

أما العلاقة الاجتماعية السلبية فلها نتائج سلبية على أطرافها وعلى المؤسسة التربوية والمجتمع ومن خلال إجابات أفراد العينة الذين عبروا عن النتائج الآتية :

أ . ضعف المستوى العلمي وظهور التكتلات الاجتماعية بين الأساتذة أنفسهم وكذلك الطلبة .

ب . فشل القسم في تحقيق أبسط أهدافه العلمية .

ج . ظهور الخلافات الشخصية بين الأساتذة والطلبة .

د . عدم قدرة القسم على ربط البرامج بالأهداف .

هـ . عدم الالتزام بالدوام من جانب الأساتذة والطلبة .

و . عدم الشعور بالمسؤولية تجاه ما يحدث داخل القسم أو الكلية من أعمال أو إجراءات تمس العملية التربوية والإدارية .

٥- العوامل المؤثرة في قوة العلاقة الاجتماعية :

بعد توضيح العلاقة الاجتماعية بين الأساتذة والطلبة لابد لنا من الوقوف على العوامل المؤثرة في قوة العلاقة الاجتماعية بينهما وذلك لما لهذه العوامل من دور كبير وفعال في استمرارية العلاقة الاجتماعية الإيجابية التي نسعى إلى توطيدها والمحافظة على إطارها والعمل على تقوية جوانبها الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والتربوية ، وعلى هذا الأساس فلابد من توضيح دور العوامل الاجتماعية

والاقتصادية والنفسية والتربوية في قوة أو ضعف العلاقة الاجتماعية بين الأساتذة والطلبة .

أ ـ العوامل الاجتماعية :

لقد أثبتت الدراسة الميدانية بأن العوامل الاجتماعية لها تأثير كبير على قوة أو ضعف العلاقة الاجتماعية بين الأساتذة والطلبة ، فالطالب يخضع لتأثير الجماعات الصغيرة المباشرة التي يعيش معها كالعائلة والعشيرة والمحلة ، ولهذه الجماعات تقاليدها وعاداتها التي تؤثر في تفكيره وتحدد له أنماط السلوك الذي يجدر به أتباعه ، فالمفكر كما يرى منهايم ينتمي إلى فئات اجتماعية معينة ويؤدي وظائف اجتماعية تنطبق مع الأدوار الاجتماعية التي يشغلها ، كل هذه الأمور تكون ثقافة المفكر وتحدد آراءه الفكرية والأكاديمية ، فالرجال يواجهون الأفعال في العالم الذي يعيشون فيه ليس بمعزل عن الآخرين بل يواجهونها سوية مع الآخرين على شكل جماعات منظمة ، فالرجال لا يواجهون القضايا والظواهر مواجهة تجريدية نابعة من العقل أي بالاعتماد على العقل ، بل يواجهونها مع الآخرين وليس بمعزل عنهم أي ضمن جماعات منظمة وأثناء هذه المواجهة أما يتفقون أو يختلفون أحياناً ، وعليه فأن الفكر بالنسبة للعالم كارل منهايم هو شيء منظاري أي يفهم ويحلل من خلال منظار معين ، وهذه الأمور كلها تجعل الباحث أو الطالب يميل إلى تكوين انطباعات عن الأشياء والأشخاص والأفكار التي يتعاملون معها .

ومما تقدم أعلاه يمكن أن نجمل العوامل الاجتماعية التي تؤثر في نمط العلاقة الاجتماعية بين الأساتذة والطلبة بالأمور الآتية :

أولاً : الاحترام المتبادل بين الطرفين .

ثانياً: السلوك الاجتماعي .

ثالثاً: المنزلة الاجتماعية .

رابعاً: طبيعة التعامل الإنساني بين الأستاذ والطالب .

خامساً : الحالة الزوجية .

سادساً : الخلفية الاجتماعية والانحدار الطبقي .

سابعاً : الفوارق الاجتماعية الكبيرة بين الطلبة أنفسهم .

ب ـ العوامل الاقتصادية :

لقد أوضحت الدراسة بأن العوامل الاقتصادية تؤثر في نمط العلاقة الاجتماعية بين الأستاذ والطالب ، وإن الظروف الاقتصادية المتمثلة بالوضع المعاشي والامتيازات المادية والثروة ونوعية السكن ، لها الأثر الواضح في تحديد نوعية العلاقة الاجتماعية بينهما .

ج ـ العوامل النفسية والتربوية :

إن العوامل النفسية والتربوية لها الأثر الفعال في قوة العلاقة الاجتماعية بين الأساتذة والطلبة ، فإيجابية هذه العوامل تؤدي إلى قوة العلاقة الاجتماعية بينهما بحيث تصبح علاقة وطيدة ومترسخة قائمة على التعاون والمصلحة المشتركة . وأن سلبية هذه العوامل تؤدي إلى سوء العلاقة الاجتماعية مما يجعل المؤسسة التربوية غير قادرة على تحقيق أبسط أهدافها . ويمكننا أن نجمل العوامل النفسية والتربوية بما يلي :

أولاً : طبيعة الشخصية .

ثانياً: الاتزان الانفعالي .

ثالثاً: الأمراض النفسية .

رابعاً : التحصيل العلمي والفوارق الثقافية بين الطلبة[٤] .

وقد أوضحت الدراسة الميدانية بأن هناك عدة عوامل تؤثر في قوة العلاقة الاجتماعية بين الأساتذة والطلبة ، وأن هذه العوامل تختلف باختلاف القيم والعادات والتقاليد والخلفية الاجتماعية والانحدار الطبقي . ولا يمكن التركيز على عامل معين دون الآخر ، وهذه العوامل هي العوامل الاجتماعية ، والاقتصادية ، والنفسية والتربوية . وتشترك هذه العوامل جميعاً في تحديد نمط العلاقة الاجتماعية بين أفراد العينة المدروسة ، ولا يمكن فصل بعضها عن البعض الآخر أو التحكم بها والسيطرة

عليها وذلك لأن هذه العوامل هي أصلاً موجودة في المجتمع ، وأن كل فرد لابد أن يتعرض لها قبل دخوله أي مؤسسة اجتماعية . فإذا كان تأثيرها إيجابياً فأنها تكوّن علاقات اجتماعية إيجابية ، إما إذا كان تأثيرها سلبياً فأنها تخلق علاقات سلبية يظهر تأثيرها واضحاً في تحديد نوعية العلاقة الاجتماعية وبالتالي تؤدي إلى عجز المؤسسة التربوية في تحقيق أبسط أهدافها العلمية . وأخيراً فقد أوضحت الدراسة الميدانية بأن نسبة عالية من أفراد العينة (٩٢%) أشاروا إلى العوامل الاجتماعية ووضعوها في مقدمة العوامل التي تؤثر في نوعية العلاقة الاجتماعية ، وإن العوامل النفسية والتربوية احتلت المرتبة الثانية (٨٠%) ، وجاءت العوامل الاقتصادية بالمرتبة الثالثة وبنسبة (٧٥%) .

٦- سبل تطوير العلاقة الاجتماعية بين الأساتذة والطلبة :

بعد أن تم توضيح العوامل المؤثرة في قوة العلاقة الاجتماعية أو ضعفها فلابد من توضيح السبل الكفيلة بتطوير العلاقة الاجتماعية بين الأساتذة والطلاب . والمقصود بالسبل ، الطرق اللازمة لتحويل العلاقة الاجتماعية الهامشية أو السلبية إلى علاقة اجتماعهية إيجابية ، وإذا ما تحولت العلاقة الاجتماعية الهامشية إلى علاقة إيجابية فأن المؤسسة التربوية تكون موحدة ومتماسكة وقادرة على تحقيق أهدافها المتمثلة في نشر العلم والمعرفة وخلق جيل واعي ومتعلم يساهم مساهمة فعالة في بناء المجتمع الديمقراطي الحديث وفيما يلي أهم هذه السبل :

أ - السبل التي يجب أن ينتهجها الأستاذ لتطوير العلاقة الاجتماعية مع الطلبة :

أولاً : الابتعاد عن أساليب المعاملة القاسية والخشنة في التعامل مع الطلبة وإتباع الأساليب الإيجابية الطيبة التي تحاكي الضمير وتنمي الشخصية وبالتالي تؤدي إلى خلق الرغبة الذاتية في التعلم .

ثانياً : الابتعاد عن التعالي والغرور والالتزام بالتواضع والأخلاق العالية التي تؤدي إلى رفع الطلبة إلى الاجتهاد والمثابرة والرغبة في حضور المحاضرة.

ثالثاً: يجب أن يكون لدى الأستاذ القدرة على إيصال المادة العلمية بشكل سهل ومبسط بحيث تزداد ثقة الطالب بالأستاذ وترفع من سمعته العلمية .

رابعاً: على الأساتذة بذل قصارى جهودهم في توفير المادة العلمية وعرضها بشكل مشوق وجذاب بحيث يجعل الطالب متفاعل ومتماسك مع الأستاذ والمحاضرة طيلة فترة الدرس .

خامساً : العدالة والمساواة في التعامل مع الطلبة وعدم التمييز بين الجنسين إلا على أساس القدرة العلمية لكل منهما ، أي يجب على الأستاذ أن يكون عادلاً ومنصفاً فلا يتحيز لطالب دون آخر ، فكلما كان الأستاذ عادلاً في معاملة طلبته كلما كان قادراً على كسب ثقتهم وتوطيد علاقتهم به مما يدفعهم إلى الدراسة والبحث والمواضبة على الدوام باستمرار . أما إذا حصل نوعاً ُ من التمييز فأن هذا يخلق أجواءاً من عدم الرضا الذي يؤدي بدوره إلى عدم التزام الطلبة بالدوام وحضور المحاضرات العلمية .

ساداً : الانسجام والتوافق بين الأستاذ والطالب يؤدي إلى خلق روح الألفة والجماعة والمحبة بين الطلبة داخل الكلية وخارجها .

سابعاً : على الأستاذ التعايش مع الطلبة والتعرف على أحوالهم وحاجاتهم ومشاكلهم والعمل على حلها ، وهذا ما يدفع الطلبة إلى الالتفاف حول الأساتذة ودعم مواقفهم وتنفيذ واجباتهم اليومية باستمرار ودون تردد مما يسبب ذلك في مساعدة القسم أو الكلية في تحقيق أهدافها التربوية بصورة صحيحة .

ب ـ <u>السبل التي يجب أن يتبعها الطلاب لتطوير علاقتهم بالأساتذة :</u>

أولاً : تعاون الطلبة مع الأساتذة والالتزام بأداء الواجبات اليومية التي يكلفون بها.

ثانياً : الالتزام بأوقات الدوام واحترام القوانين والأنظمة الرسمية في الكلية .

ثالثاً: أظهار الاحترام والتقدير للأساتذة أثناء التعامل معهم .

رابعاً : الالتزام بمواصفات المظهر الخارجي (الزي الموحد) وضرورة تطبيقه لأنه يقلل الفوارق الطبقية بين الطلبة .

خامساً : الشعور بالمسؤولية المشتركة بين الطلبة والعمل على ضرورة أدامة المسيرة التربوية من خلال تعاونهم الكامل مع الأساتذة والقسم والكلية لأجل تحقيق أهداف المؤسسة التربوية التي هي أهداف المجتمع ككل[٥] .

ج - السبل التي يجب أن تنتهجها المؤسسة التربوية لتطوير العلاقة الاجتماعية بين الأساتذة والطلبة :

أولاً : العمل على تقوية العلاقة الاجتماعية بين الأستاذ والطالب من خلال المحافظة على إطارها وتقوية جوانبها الإنسانية .

ثانياً : ضرورة تأمين كافة المستلزمات الإدارية والفنية للأساتذة والطلبة (مكاتب للأساتذة ، قاعات درس تتوفر فيها كافة وسائل العرض والتوضيح ، مصادر علمية ، ... الخ .

ثالثاً : إشاعة أجواء الديمقراطية والمساواة والعدالة الاجتماعية داخل الكليات والأقسام وقاعات الدرس مما يخلق حالة من تبادل الثقة بين الأساتذة أنفسهم وبينهم وبين الطلبة .

رابعاً : القيام بتجهيز الكليات والأقسام العلمية بالأجهزة العلمية (أجهزة الكومبيوتر والانترنت) والمصادر والمراجع التي تحتاجها .

خامساً : التأكيد على استخدام أجهزة الحاسوب وأجهزة العرض أثناء إلقاء المحاضرات لرفع كفاءة وثقافة الطلبة أثناء الدرس .

سادساً : ضرورة خلق كوادر علمية متقدمة بإدخال الأساتذة دورات علمية خارج العراق أو القيام بزيارات علمية إلى الجامعات الأجنبية والإطلاع على ما لديهم من خبرات علمية جديدة في كافة المجالات العلمية .

سابعاً : تقوم المؤسسة التربوية بعقد الندوات والمؤتمرات والمواسم أو ألأسابيع الثقافية وسماع أفكار جديدة من المشتركين والباحثين والاستفادة منها في تطوير العمل داخل الكليات والأقسام العلمية ، والإطلاع على خبراتهم وتجاربهم المتنوعة ومدى تأثيرها في تطوير العلاقات الاجتماعية بين الأساتذة والطلبة .

ثامناً : فتح صناديق للشكاوي والمقترحات داخل الكليات والأقسام العلمية لأجل التعبير عن الممارسة الديمقراطية اللازمة لتطوير صيغ العمل في المؤسسات التربوية والتي من شأنها أن تطور العلاقة الاجتماعية بين العاملين في الجامعات والكليات ... وهذا ما يساعد على فسح المجال أمام الطلبة والأساتذة بالتعبير عن شعورهم وتفادي حالات الكبت التي تؤدي بهم إلى الانفجار أحياناً . هذا الانفجار الذي يؤثر في نوعية العلاقة الاجتماعية مع غيرهم من الطلبة داخل المؤسسة التربوية .

تاسعاً : قيام المؤسسة التربوية بتهيئة المناسبات الاجتماعية (حفلات التخرج ، سفرات جماعية) والتي من خلالها يستطيع الطلاب الاتصال والتفاعل مع بعضهم البعض ومع أساتذتهم مما يقوي العلاقة الاجتماعية بينهما .

عاشراً : على المؤسسة التربوية تهيئة الفرص المتساوية أمام جميع الطلبة ، حيث أن تساوي فرص التقدم يشيع الاطمئنان في نفوسهم وبالتالي يدفعهم إلى التعاون والتكاتف من أجل تحقيق العملية التربوية بنجاح .

إحدى عشر : قيام المؤسسة التربوية بدعم الروابط الطلابية في الكليات والأقسام العلمية لما لها من دور فعال في توجيه الطلبة فكرياً وثقافياً والتي لها الأثر الفعال في تطوير العلاقة الاجتماعية بين الأستاذ والطالب .

أثنتا عشر : قيام المؤسسة التربوية باعتماد أسلوب تكريم الطلبة الأوائل والمبدعين وتثمين جهودهم لكي يكونوا قدوة حسنة لغيرهم من الطلبة .

<u>التوصيات والمقترحات :</u>

١. رفع المستويات الثقافية والعلمية والفنية للتدريسيين من خلال اعتماد مبدأ قبول الطلبة الأوائل فقط في الدراسات العليا وليس على أساس المعدل ٦٥% فما فوق . حيث يلاحظ قبول الطلبة الذين يقل معدلهم عن معدلات الطلبة الاوائل في الدراسات العليا .

٢. أرسال التدريسيين إلى دورات ومؤتمرات علمية خارج العراق وعلى نفقة الكليات التي ينتسبون إليها .

٣. قيام المؤسسة التربوية بتقديم الخدمات الأساسية للطلبة والأساتذة لغرض تامين ما يحتاجونه عن طريق جمعيات النقل وجمعيات السلع الاستهلاكية بالإضافة إلى الخدمات العلاجية للأساتذة داخل وخارج العراق .

٤. تأمين السكن اللائق للأستاذ الجامعي من خلال تهيئة مجمعات سكنية ملائمة تتوفر فيها كافة الوسائل الترفيهية والحاجات الضرورية اليومية .

٥. قيام المؤسسة التربوية بتحديث أساليب التعليم والتثقيف وتهيئة الأمور الإدارية والخدمية في الكليات والأقسام العلمية .

٦. قيام المؤسسة التربوية بتغيير المواقف والآراء السلبية التي يحملها الطلبة تجاه الأساتذة أو العكس بالعكس من خلال إبراز الصفات الجيدة التي يجب على الطرفين التقيد بها وإزالة الفوارق الاجتماعية بين الطلبة .

٧. إعطاء الأستاذ المكانة اللائقة له كأستاذ وكقدوة في الالتزام والضبط والنظام وعدم التعامل معه بأساليب إدارية تبعده عن مواصلة البحث والدراسة والإبداع .

٨. عدم إلزام الأستاذ بتوقيتات غير نافعة وإنما تتم المحاسبة على الالتزام بمواعيد المحاضرات وعلى كفاءته العلمية في إيصال المحاضرة بالشكل الجيد والمشوق للطلبة .

المصادر :

١. د. جمال زكي والسيد آيس : أسس البحث الاجتماعي ،دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٦١ ، ص٩٥ .

٢. د. سلوى عبد الحميد الخطيب ، نظرة في علم الاجتماع الأسري ، مكتبة الشقري ، الرياض ، ٢٠٠٧ ، ص ١٠٦ .

٣. د. مصطفى عمر حمادة ، علم الإنسان ، مدخل لدراسة المجتمع والثقافة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ٢٠٠٧ ، ص ٥٢ .

٤. د. سعاد حسن عبد الرضا ، الانحدار الاجتماعي وأثره في الأنجاز العلمي لطلبة جامعة بغداد ، دراسة ميدانية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، في قسم الاجتماع ، بغداد ، ١٩٨٤ ، ص ٧٥ .

٥. د. محمد علي محمد ، دراسات في الاجتماع السياسي ، دار الجامعات المصرية ، الإسكندرية ، ١٩٧٧ ، ص ٣٧ .

٦. د. علي محمد المكاوي ، الانثروبولوجيا وقضايا الإنسان المعاصر ، مدخل اجتماعي وثقافي ، الدار الدولية للأستثمارات الثقافية ، القاهرة ، ٢٠٠٧ ، ص ١٨٩.